



فصلية محكمة متخصصة في  
علوم الوحي والدراسات الإنسانية

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 2025-3-29

تاريخ القبول: 2025-8-14

## الماهية والوجود في الفلسفة العربية والإسلامية

فيدور بينيفيك<sup>(1)</sup>

ترجمة: عبد العظيم منادي إدريسي

[abdumounadi5@gmail.com](mailto:abdumounadi5@gmail.com)

### الملخص:

يهدف هذا النص المترجم إلى تحليل إحدى أهم المسائل في الفلسفة الإسلامية عامة، وميتافيزيقا ابن سينا على وجه الخصوص، وأكثرها إثارة للجدل، وهي مسألة "العلاقة بين الماهية والوجود"، تحديداً إشكالية "ما إذا كانت ماهيات الأشياء متميزة عن وجودها". ولتحقيق ذلك، دأب بينيفيك على تتبع الجذور التاريخية لهذه المسألة ومراحل تطورها في مختلف الاتجاهات الفلسفية وعند فلاسفة مختلفين بدءاً من الكندي والفارابي، ومروراً بمدارس علم الكلام الكلاسيكية وما تلاها، ووصولاً إلى ابن سينا الذي مثل طرحه نقطة تحول فارقة في تاريخ الميتافيزيقا الإسلامية، حيث سيتخذ معه الإشكال السالف الذكر منحىً جديداً وسيصبح معه عنصراً مؤثراً في تاريخ تطور الفكر الميتافيزيقي في الفلسفة الإسلامية، وسيشغل الدارسين في المجال حتى العصور الحديثة. إن المشكلة الجوهرية في الميتافيزيقا الإسلامية تكمن فيما إذا كانت ماهيات الأشياء متميزة عن وجودها. والحدس الفلسفي الكامن وراء هذا التمايز بين الماهية والوجود هو أن ماهية الشيء (إنسان، حصان) أمر مختلف عن حقيقة كونه موجوداً.

### الكلمات المفتاحية:

الماهية والوجود، الفلسفة الإسلامية، القدرة الإلهية المطلقة، ماهيات الأشياء، الفلسفة العربية.

(1) باحث في شعبة الفلسفة، جامعة سيدي محمد ابن عبد الله، فاس، المغرب.

للاقتباس: بينيفيك، فيدور، الماهية والوجود في الفلسفة العربية والإسلامية، ترجمة: عبد العظيم منادي إدريسي، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج 10، ع 1، 2026، 191-160.

© نشر هذا البحث بموجب ترخيص (CC BY-NC4.0) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص تنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجاناً، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان إذا ما قد أجري عليه أي تعديلات، ولا يمكن استخدام هذا البحث لأغراض تجارية

## OPEN ACCESS

Received: 2025-3-29

Accepted: 2025-8-14



## Essence and Existence in Arab and Islamic Philosophy

Fedor Benevich<sup>(2)</sup>

Translated by: Abdeladim Mounadi Idrissi

[abdumounadi5@gmail.com](mailto:abdumounadi5@gmail.com)

## Abstract:

The translated text seeks to analyze one of the most significant and debated issues in Islamic philosophy overall, and in Ibn Sina's metaphysics specifically: the question of "the relationship between essence and existence," especially the problem of "whether the essences of things are separate from their existence." To do this, Benevich carefully traces the historical origins of this issue and its development across various philosophical schools and among different philosophers. This journey begins with Al-Kindi and Al-Farabi, continues through the classical schools of Kalam and those that followed, and culminates with Ibn Sina, whose approach marked a key turning point in the history of Islamic metaphysics. With him, the aforementioned problem gained a new perspective and became a significant element in the development of metaphysical thought within Islamic philosophy, remaining a focus of scholarly discussion into modern times. The core issue in Islamic metaphysics concerns whether the essences of things are separate from their existence. The philosophical intuition behind this distinction is that the essence of a thing (such as a human or a horse) is different from the fact that it exists.

## Keywords:

*Essence and Existence, Islamic Philosophy, Absolute Divine Power, Essences of Things, Arabic Philosophy.*

(2) Researcher in the Department of Philosophy, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco.

Cite this article as: Benevich, Fedor, Essence and Existence in Arab and Islamic Philosophy, Translated by: Abdeladim Mounadi Idrissi, Journal of Namaa, Nama Center, Egypt, V 10, issue 1, 2026, 160-191.

© This research is published under an open license (CC BY-NC 4.0), which allows anyone to download, read and use the research for free, provided it is properly acknowledged, indicating if any modification has been made to it. This research shall not be used for commercial purposes.

## مقدمة المترجم:

هذا المقال عبارة عن مساهمة علمية حرّرها الباحث المتخصص في الفلسفة الإسلامية، البروفيسور «فيدور بينيفيك» (Fedor Benevich) – أستاذ فلسفة ومحاضر بجامعة إدنبرة (University of Edinburgh) في المملكة المتحدة، حيث تتركز أبحاثه بشكل رئيسٍ حول ابن سينا، والميتافيزيقا، وعلم اللاهوت في العالم الإسلامي. نشرت الدراسة الأصلية في «موسوعة ستانفورد للفلسفة» (Stanford Encyclopedia of Philosophy) تحت عنوان «الماهية والوجود في الفلسفة العربية والإسلامية» (Essence and Existence in Arabic and Islamic Philosophy)، وتتناول بالتحليل مسألة «الماهية والوجود» في سياق الميتافيزيقا الإسلامية، وتحديداً طرح الفيلسوف أبو علي الحسين ابن عبد الله ابن سينا، المعروف اختصاراً بابن سينا.

وقد أثرنا ترجمة هذا المقال نظراً لما يكتنف مسألة الماهية والوجود من تعقيد وما أثارته من جدل منذ عهد ابن سينا، وبالنظر إلى قيمة التحليل الذي قدمه البروفيسور بينيفيك؛ وتأتي هذه الترجمة بدافع الامتنان والتقدير لأستاذ الميتافيزيقا وعلم الكلام بجامعة فاس- د. محمد الصادقي- الذي أدخلنا غمار الميتافيزيقا.

يهدف نص المقال، المترجم عن دراسة للباحث فيدور بينيفيك، إلى تحليل إحدى أهم المسائل في الفلسفة الإسلامية عامة، والميتافيزيقا السنيوية على وجه الخصوص، وأكثرها إثارة للجدل، وهي مسألة «العلاقة بين الماهية والوجود»، تحديداً إشكالية «ما إذا كانت ماهيات الأشياء متميزة عن وجودها». ولتحقيق ذلك، دأب البروفيسور بينيفيك على تتبع الجذور التاريخية لهذه المسألة ومراحل تطورها في مختلف الاتجاهات الفلسفية وعند فلاسفة مختلفين بدءاً من الكندي والفارابي، ومروراً بمدارس علم الكلام الكلاسيكية وما تلاها، ووصولاً إلى ابن سينا الذي مثل طرحه نقطة تحول فارقة في تاريخ الميتافيزيقا الإسلامية، حيث سيتخذ معه الإشكال السالف الذكر منحىً جديداً وسيصبح معه عنصراً مؤثراً في تاريخ تطور الفكر الميتافيزيقي في الفلسفة الإسلامية، وسيشغل الدارسين في المجال حتى العصور الحديثة.

تكمن أهمية إسهام ابن سينا عند استحضار مسألة الماهية والوجود في كونه أول من قدّم تحليلاً مفهوماً مبتكراً يميز بوضوح بين الماهية والوجود، وهو الطرح الذي شكل محور النقاش الفلسفي في الفترة التي تلت ابن سينا-الفترة التي يطلق عليها الكاتب «الحقبة ما بعد السنيوية»- حيث سيتلقفه، أي

طرح ابن سينا، اللاحقون عليه بين مدافع عن وجود تمايز واقعي بين ماهية الأشياء ووجودها (المذهب الواقعي)، في مقابل من اقتصر على وجود تمايز مفهومي وحسب (المذهب التصوري)؛ ليتطور الخلاف لاحقاً إلى جدال بين أنصار أصالة الماهية وأنصار أصالة الوجود.

ويعرض البروفيسور بينيفيك في هذه الدراسة الإشكالي المركزي المتمثل في التساؤل: هل الماهيات متميزة عن وجودها بالفعل أم لا؟ وهل هذا التمايز واقعي أم ذهني فقط؟ ومن ثم يناقش انعكاسات هذا الإشكالي على قضايا فلسفية ولاهوتية من قبيل القدرة الإلهية، وطبيعة الخلق، ومكانة الله من كل ما سبق باعتباره واجب الوجود، والسؤال عما إذا كانت ماهيته هي الأخرى متميزة عن وجوده أم لا.

## [النص المترجم]

### نظرة تاريخية

يمتد النقاش حول الماهية والوجود في الفلسفة الإسلامية على مدى مجموع تاريخها. حيث يمكننا العثور على مواد ذات صلة بالموضوع بداية من القرن التاسع للميلاد للميلادي وصولاً إلى الفترة القاجارية من التاريخ الإيراني (القرنان الثامن عشر والتاسع عشر)<sup>(3)</sup>. ولا يزال هذا السؤال محورياً في الفلسفة الإسلامية المعاصرة<sup>(4)</sup>. ونظراً لأغراض هذا المدخل، سيكون تركيزنا في الغالب منصباً على الفترة الممتدة بين القرنين التاسع والسابع عشر. ويمكن تقسيم هذه الحقبة إلى خمسة مراحل.

تجري أحداث المرحلة الأولى ضمن تقليد «الفلسفة» الإسلامية، وهو التقليد الفلسفي في العالم الإسلامي الذي تعود جذوره إلى حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية. وعليه، فإنه يدين إلى حد بعيد للأفلاطونية المحدثة والأرسطية. ومن الوجوه البارزة في هذه المرحلة نجد أبا يعقوب الكندي (870م) وأبا نصر الفارابي (950-1م).

أما المرحلة الثانية فيمكن تحديدها ضمن تقليد آخر من الفكر الفلسفي الإسلامي يسعى علم «الكلام». وقد تطور الكلام إلى حدٍ بعيدٍ في استقلال عن الفلسفة اليونانية، كتقليد فلسفي مواز بإطاره المفهومي الخاص والأصلي للغاية، وبمجموعة من القضايا الفلسفية الخاصة به. وأهم مدارس الكلام المتصلة بهذا المدخل نجد معتزلة البصرة إضافة إلى الأشاعرة. وقد بلغ علم الكلام الكلاسيكي ذروة تطوره في بداية القرن الحادي عشر.

(3) (Pourjavady 2019).

(4) (الطباطبائي، 2010).

وأما نقاش الماهية والوجود في فترة الفلسفة الإسلامية المبكرة وعلم الكلام الكلاسيكي فيبلغ أوجه في المرحلة الثالثة، مع ميتافيزيقا أبو علي ابن سينا (1037م)، المعروف في الغرب باسم أفيسينا (Avi-cenna). وقد طوّر ابن سينا آراءه الخاصة حول الماهية والوجود كرد فعل على كل من الفلسفة وعلم الكلام. وقد وضع تحليله المبتكر للماهية والوجود الإطار للكيفية التي سيُتناول من خلالها السؤال فيما بعد في الميتافيزيقا الإسلامية وما بعدها.

أما المرحلة الرابعة والأساسية فتشكل ردّ فعلٍ على تحليل ابن سينا للماهية والوجود من قبل علماء الكلام، وأيضاً صقلاً للمقاربة السينوية للماهية والوجود في معالجة القضايا التي أثارها رد الفعل ذاك. ويعد كل من فخر الدين الرازي (1210م) وشهاب الدين السهروردي (1191م) من أبرز المساهمين في الجدل حول العلاقة بين الماهية والوجود وأكثرهم تأثيراً في هذه الفترة.

وقد شكّل التنافس بين ما يمكن أن نطلق عليه النهج الرازي والنهج السهروردي في الميتافيزيقا إلى حد بعيد أساساً للمقاربات اللاحقة المعتمدة في تناول العلاقة بين الماهية والوجود في الحقبة ما بعد الفلسفة الإسلامية الكلاسيكية. إلا أنه بداية من القرن الثالث عشر وما بعده، سيبدأ توجه ميتافيزيقي آخر في اكتساب الزخم والتأثير—وهو مذهب واحدية الوجود<sup>(5)</sup>. لقد كان للفكرة القائلة إن كل الأشياء في الواقع تشترك في الوجود الواحد عينه تداعيات على فهم الفلاسفة المسلمين لمسألة الماهية والوجود. وقد طوّرت هذه الفكرة في الأصل على يد ابن عربي (1240م) وصدر الدين القنوي (1274م)، وبلغت واحدية الوجود ذروتها مع أعمال صدر الدين الشيرازي (1640م)، المعروف أيضاً بالملاّ الصدر.

## 2- معاني الوجود في التقليد الفلسفي قبل ابن سينا

من الواضح أنه لم يكن هناك من يقبل بشكلٍ صريحٍ بالتمايز بين الماهية والوجود في «الفلسفة» الإسلامية قبل ابن سينا. فأبو يعقوب الكندي، مثلاً، لم يتحدث عن هذا التمايز بوضوح. بل صرح، على العكس من ذلك، أن «الوجود» مطابق لـ«ما هو الشيء»<sup>(6)</sup>. وبمعنى آخر، بالنسبة للكندي، أن «توجد» يعني أن «توجد كشيء». فعندما نقول عن الكوب إنه موجود، فإننا نعني بأن الكوب هو

(5) واحدية الوجود، وإن كانت فكرة قديمة إلا أنها لم تظهر في صورة نظرية متسقة في الفكر الإسلامي إلا مع الفلاسفة المتصوفين أمثال محي الدين ابن عربي. وتنص على أن الكون (الطبيعة) والله (الألوهية) حقيقة واحدة، وأنه لا وجود إلا للوجود الحق الواحد، وأن مجموع المظاهر المادية (الموجودات) مجرد تجليات أو تمظهرات لحقيقة واحدة، هي لوجود الإلهي. [المترجم]

(6) (Adamson 2002: 306–307).

كوب— لا أقل ولا أكثر. وبالتالي يرفض الكندي أي تمايز بين الماهية والوجود.

في اللغة العربية، تشمل المصطلحات التي يستعملها الكندي للدلالة على لفظ «الوجود كلمات مثل» الإينية<sup>(7)</sup>، والعيش<sup>(8)</sup> والهوية<sup>(9)</sup> ونظرًا لغياب أي تمايز بين الماهية والوجود في ميتافيزيقا الكندي، فإنّ المفاهيم الثلاث جميعها تشير بالتساوي إلى ماهية الشيء وحقيقة كونه موجودًا— وهو ما يمكن تصوره من خلال مفهوم محايد في اللغة الإنجليزية وهو «وجود» (being). وبالتالي، فعندما يصح الكندي بأن الله عبارة عن إنية فقط (وجود خالص)، فإنّه لا يعني بذلك أي شيء مشابه لفكرة ابن سينا المتأخرة القائلة أن ماهية الله مقيدة بكونه موجودًا، بخلاف ماهيات الأشياء الأخرى المتميزة عن وجودها. بل نجد الكندي بالأحرى يشارك في الجدل الكلامي المعاصر حول الصفات الإلهية. أما موقفه أن الله عبارة عن إنية فقط فيرقى إلى القول بأن الله لا يمتلك أي صفات متميزة حقا عن ماهيته<sup>(10)</sup>. إنّ المفهوم المتأخر والشائع للفظ الوجود (existence) في الفلسفة العربية هو «وجود». ويشتق من الفعل المبني للمجهول «وجد»، والذي يعني حرفيًا «أن يوجد». ويصادف المرء أولى بوادر النقاش المستفيض حول مفهوم «الوجود» و«الموجود» هذا في التقليد «الفلسفي» مع أبي نصر الفارابي.

يرى الفارابي أنّه يمكن فهم لفظ وجود من خلال معنيين: بالمعنى الأول، عند قولنا إن «الأحصنة موجودة» فإننا نعني أنّ الأحصنة توجد بالفعل خارج أذهاننا. وبهذا المعنى يكون الوجود «معقولًا ثانيًا»<sup>(11)</sup>، حسب وصف الفارابي. وتُحمل المعقولات الثانية فقط على مفاهيم إضافية في أذهاننا، وليس على أي من الموضوعات الواقعية<sup>(12)</sup> فعلى سبيل المثال، يعد «الكوب» معقولًا أوليًا داخل أذهاننا، كونه يطابق «كوبا» خارج الذهن. ولكن عند قولنا إن الأكواب موجودة، فإننا نعني أن ما نفهمه من وراء مفهوم «الكوب» له تجليات في العالم الخارجي عن أذهاننا. ونُسند محمول «الوجود، مفهومًا بمعنى أن له تجلي ما خارج أذهاننا، إلى مفهوم الكوب في الذهن، وليس إلى الكوب الحقيقي خارج الذهن. ويمكننا تطبيق مفهوم الوجود بالطريقة ذاتها على أي مفهوم نرغب فيه. فعند قولنا مثلًا إن المخلوقات

(7) (راجع: Frank 1956).

(8) (راجع: Endress 1973: 104–105).

(9) (راجع: 2008: 75).

(10) (Adamson 2003).

(11) يميز الفلاسفة بين المعقولات الأولى والمعقولات الثانية. أما الأولى فهي الموجودات في الخارج ومما يتعرف عليه الذهن مباشرة عن طريق الحواس (الجواهر، كالأعيان من شجر وبشر؛ والأعراض كالألوان والأشكال)، ولا تتوقف معرفتها على معرفة معقول سابق عليها. وأما المعقولات الثانية فهي التي توجد في الذهن فقط وليس لها من وجود واقعي في الخارج، من قبيل الكليات والجنس والنوع... ولا يتعرف عليها الذهن إلا عن طريق معقولات أولى، وهي جميعًا صفات لمفاهيم موجودة في الذهن. [المترجم]

(12) (للمزيد حول المعقولات الثانية في الفلسفة الإسلامية راجع— Sabra 1980).

الفضائية غير موجودة، فإننا نعني أنه مهما يكن الشيء الذي ن فكر فيه عند تفكيرنا في المخلوقات الفضائية فإنه لا ينطوي على تجلي خارج العقل.

بناءً على ذلك، وعلى الرغم من أن الفارابي لا يؤكد هذا الأمر بشكل صريح إطلاقاً، فإنَّ المعنى الأول للوجود يلمح ضمناً إلى أنه يجب أن يكون للوجود معنى مختلف على الأقل (بمعنى أن يكون متميزاً على مستوى المفهوم) عن مفاهيمنا المقابلة لماهيات الأشياء. فمن الواضح أن «الأكواب» و«البشر» يدلان على أشياء مختلفة، ولكن سواء أفلنا إن الأكواب موجودة أو إن البشر موجودون فإن لدينا دوماً المفهوم ذاته في أذهاننا: وهو أن هناك شيئاً ما له تجلي واحد على الأقل خارج الذهن<sup>(13)</sup>

إلا أنَّ الفارابي يمتنع عن التسليم بوجود أي تمايز قاطع بين ماهيات الأشياء ووجودها. وتظهر مقاومته لإقامة أي تمايز ميتافيزيقي بين ماهيات الأشياء ووجودها بشكل جلي في نقاشه للمعنى الثاني للفظ الوجود. يصرح الفارابي هاهنا أن الوجود يرقى إلى امتلاك ماهية معينة خارج عقولنا. وبهذا المعنى [المعنى الثاني] يؤكد الفارابي أنَّ الوجود ملازم للأشياء الحقيقية ومطابق لها. فبالنسبة للكوب، «أن يوجد» يعني أن يوجد على هيئة كوب، طالما أننا بقولنا وجود فإننا نحيل على حقيقة أنطولوجية تخص الأكواب خارج أذهاننا<sup>(14)</sup>.

## الأشياء ووجودها في علم الكلام الكلاسيكي

في علم الكلام الكلاسيكي هناك نظريتان تطرحان إشكاليات العلاقة بين الأشياء وحقيقة وجودها الأنطولوجي في العالم. وتقترح إحدى هاتين النظريتين أنَّ «الذوات» (objects) تتمتع بوضع (status) أنطولوجي خاص بها، يتجاوز نطاق وجودها.

يدعي عدد من ممثلي التقليد البصري من مدرسة علم الكلام المعتزلية أنَّ الأشياء هي عينها مسبقاً قبل أن يخلقها الله. فمهمة الله الوحيدة في الخلق تتوقف على وصل الوجود بذوات شبه حقيقية. فينظر الله إليها ويقول «كن!»<sup>(15)</sup>، لكنه لا يستطيع تغيير ماهياتها. عادة ما يُختصرُ هذا المذهب في الشعر «المعدوم شيء»<sup>(16)</sup> (the non—existent is a thing). ويمكن صياغة هذا المذهب نفسه

(13) (Menn 2008).

(14) (Menn 2008).

(15) (القرآن 36—82).

(16) يميز المعتزلة بين العدم والمعدوم؛ فالعدم هو اللاشيء، أما المعدوم فهو الشيء القابل لأن يوجد بالخلق ليصبح جسماً، أي أنه يقبل أن يتحقق في الوجود شريطة أن يكون في إمكانه أن يقبل الوجود، وإلا لن يكون شيئاً؛ وبهذا المعنى يصبح المعدوم ماثلاً للممكن الوجود. ومن هنا فالخلق ليس سوى نقل من العدم إلى الوجود. [المترجم]

بطريقة أخرى بالقول إن حقيقة أو ثبوت الأشياء أوسع نطاقًا من وجودها، كونها تشمل الأشياء معدومة الوجود أيضًا<sup>(17)</sup>.

وقد يجد القارئ المعاصر أوجه شبه عديدة ولافتة بين نظرية الذوات المعدومة الوجود لدى معتزلة البصرة والميتافيزيقا المينونجية<sup>(18)</sup> (Meinongianism). فعلى سبيل المثال، يستعمل معتزلة البصرة بالتساوي نظريات القصدية<sup>(19)</sup> لإثبات واقعية (ثبوت) الأشياء خارج حدود الوجود. ويدعون أنه ينبغي أن يكون للرغبات والأفكار الإلهية والإنسانية نوع من الصلة أو التعلق بالأشياء الخاصة بها. ومع ذلك فهذه الصلة أو التعلق ممكنة فقط إذا كان هناك شيء ما من الممكن أن تتعلق به هذه الرغبات والأفكار. ولهذا نحتاج إلى افتراض وجود عالم مفارق عن الواقع يحوي مجموع أفكارنا ورغباتنا حتى قبل أن تأتي إلى الوجود<sup>(20)</sup>.

وعلى الرغم من أن نظرية شيئية المعدوم لم تشتمل بشكل صريح على مفهوم الماهيات، إلا أنها وضعت تمايزًا حقيقيًا بين الذوات وشيئيتها من جهة، ووجود هذه الأشياء من جهة أخرى. فالأشياء هي بالفعل أشياء بشكل مسبق حتى قبل أن تُخرج إلى الوجود. وتبعًا لذلك، ينبغي أن تكون ماهيات الأشياء مختلفة عن حقيقة كونها موجودة<sup>(21)</sup>.

أما النظرية الثانية المتصلة بالموضوع فتتناول العلاقة بين الأشياء وماهياتها بشكل مباشر أكثر. وهنا يدعي معتزلة البصرة بأن «الكون موجود» هو حال (state) يخص الذوات في العالم خارجيًا. اشتملت أنطولوجيا علم الكلام تقليديًا على نوعين رئيسيين من الكيانات (المعاني): وهي العناصر الجوهرية أو الجواهر (وتترجم تقليديًا إلى «ذرات») وأعراضها. وهذه العناصر الجوهرية هي المسئولة عن البنية المادية للكون وبنية الأجسام والحيز المكاني الذي تحتله. أما الأعراض فهي الكيانات الملازمة للعناصر الجوهرية والأجسام المكونة منها، وتمثل مجموع الخواص المحسوسة وغير المحسوسة منها في بعض الأحيان<sup>(22)</sup>.

(17) (Frank 1980; Klein—Franke 1994).

(18) أو نظرية الذوات، هي نظرية فلسفية تعود لأعمال الفيلسوف النمساوي أليكسيوس مينونج (Alexius Meinong)، وتنص على أنه بالإضافة إلى الأشياء الموجودة، هناك أيضًا أشياء غير موجودة أو معدومة. وهذه الأشياء، رغم أنها لا تمتلك وجودًا فعليًا في العالم إلا أنها كيانات يمكن أن تكون موضوعًا لأفكارنا. [المترجم]

(19) تنص القصدية على أن مجموع الظواهر الذهنية تتسم بأنها تقصد الأشياء في الواقع. فعندما نتخيل فإننا نتخيل شيئًا ما، وعندما نحس فإننا نحس شيئًا ما. [المترجم]

(20) (Benevich 2018b).

(21) (Wisnovsky 2000).

(22) (Dhanani 1994; Frank 1978).

ويقترح الوجه الأبرز لمعتزلة البصرة، أبو هاشم الجبائي (933 م)، أن هناك ما شيئاً ما يتجاوز العناصر الجوهرية والأعراض — وهو ما يطلق عليه «الأحوال» (states). والأحوال عبارة عن سمات لا هي من المدركات ولا هي من الكيانات، وتنتمي إلى العناصر الجوهرية أو إلى الأجسام التي تكونها مع بعضها البعض. وعادة ما يعبر معتزلة البصرة عن خاصية اللا-كيانية المميزة للأحوال بالقول إنَّها «غير معدومة وغير موجودة». وعلى الرغم من ظاهر هذه العبارة إلا أنها لا تنتهك مبدأ الثالث المرفوع<sup>(23)</sup>؛ ذلك أنها تلمح فقط إلى أن تطبيق الوجود واللاوجود على الأحوال يعد خطأً في التصنيف<sup>(24)</sup> (category mistake). ويؤكد معتزلة البصرة وضع لا كيانية الأحوال بطريقة أخرى من خلال الجدال بأنَّه يستحيل معرفة هذه الأحوال في ذاتها. فكلما فكرنا في «حال ما» فإننا نتصوره جزءاً من شيء ما، وليس كياناً منفصلاً<sup>(25)</sup>.

ومن بين الأحوال ذات الطبيعة اللا-كيانية هذه، يميز المعتزلة أنواعاً عديدة، لكننا سنصب تركيزنا على نوعين. أولاً، بعض هذه الأحوال كامنة في الأعراض التي تحل في الأجسام. فعرض الشهوة مثلاً يحل في مكان ما حول القلب، ويؤدي إلى حال من الاشتهاه يخص جملة البشر. ولاحظ أنَّ الأعراض عادة ما تُدرك من قبل الحواس، لكن تلك الأعراض التي تؤدي إلى «الأحوال» لا يمكن إدراكها؛ ذلك أنَّنا لا نستطيع إدراك الرغبة (ابن متويه، التذكرة، 415). أما المجموعة الثانية من الأعراض فتوصف عادة بأنها لا تحل في شيء أو لا علة لها. وتنتمي إلى الأشياء على نحو داخلي. فخاصية شغل حيز مكاني مثلاً تخص العناصر الجوهرية بحكم ذاتها<sup>(26)</sup>.

بالنسبة لمعتزلة البصرة، يعتبر «الكون موجوداً» حالاً يخص الأشياء. ومثل باقي الأحوال، يعتبر الكون موجوداً أمراً زائداً على العناصر الجوهرية وعلى أعراضها هي الأخرى، لكنه لا يعتبر كياناً بذاته. وبشكل أدق، يقع حال «الكون موجوداً» في منزلة بين مجموعتي الأحوال السالفة الذكر. فمن جهة، الكون موجوداً هو حال يخص الأشياء خارجياً. فالله يجعل الأشياء موجودة كما ناقشنا سابقاً. ولكن من جهة أخرى يفرض معتزلة البصرة أن الكون موجوداً يحل في أي نوع من الأعراض، ككيان معين من الوجود يحل في الأشياء الموجودة. وهكذا، ومن خلال نظرية الأحوال، يعترف معتزلة البصرة بشكل

(23) الثالث المرفوع أو الوسط المستبعد: ينص على أن كل قضية هي إما صادقة أو كاذبة، إذا صحَّت الأولى كذبت الثانية، وليس هناك حل ثالث. [المترجم]

(24) هو خطأ في الدلالة حيث تُقدَّم الأشياء التي تنتمي إلى فئة معينة كما لو كانت تنتمي إلى فئة أخرى، أو نسب خاصية معينة إلى شيء أبعد ما يكون عن امتلاكها. [المترجم]

(25) (Frank 1971 and 1978; Thiele 2016; Benevich 2016; Zamboni 2023).

(26) (Frank 1978; -Thiele 2016).

صريح أن الكون موجود هو أمر متمايز عن ماهيات الأشياء، لكنهم متحفظون عن افتراض أي كيان متمايز عن الوجود يخص الأشياء بشكل خارجي<sup>(27)</sup>.

تتعدد ردود الفعل على ميتافيزيقا شيئية المعدوم والأحوال لدى معتزلة البصرة وتختلف حتى من داخل المدرسة المعتزلية نفسها. ومع ذلك، عادة ما يعارض العلماء المحدثين والوسيطيين على حد سواء هذه النظريات لصالح ميتافيزيقا التقليد الأشعري في علم الكلام. فوفقاً للأشاعرة، ليس للأشياء وضع ميتافيزيقي قبل أن يخلقها الله؛ فهي تعتمد بالكامل على الله فيما يخص ماهيتها ووجودها. وينكر الأشاعرة أي اختلاف في الامتداد بين حقيقة الأشياء ووجودها، مؤكدين أن الأشياء الموجودة فقط هي الحقيقية. وفي ردهم على نقاش معتزلة البصرة حول القصدية، يدعي الأشاعرة أننا ندرك من الأشياء المعدومة «على تقدير وجودها»، رغم أنه ليس من الواضح كلياً ما الذي يعنونه بقولهم هذا<sup>(28)</sup>.

ويذهب الأشاعرة أبعد من ذلك من خلال رفضهم بشكل صريح القول إن «الكون موجود» هو أمر متميز عن ماهية الأشياء في ذاتها. وحتى الفئة من بين الأشاعرة التي تقبل نظرية الأحوال ولو جزئياً، مثل أبي المعالي الجويني (1085م)، تجدهم يرفضون رفضاً قاطعاً أن يكون «الكون موجود» حالاً من هذا القبيل. وفي ردهم على الحجة الشائعة التي تُسخر عادة لصالح واقعية حال ما، والتي تطرح تشابهاً واضحاً بين مفاهيم الوجود في العبارتين «البشر موجودون» و«الأكواب موجودة»، يدعي الأشاعرة بأن التشابه لفظي فقط، وليس له من مقابل في العالم الواقعي<sup>(29)</sup>. وبالتالي، بالنسبة للأشاعرة، ليس هناك من تمايز بين ماهية الأشياء ووجودها بأي حال من الأحوال.

## ابن سينا حول الماهية والوجود

على الرغم من وجود نقاش مستفيض حول العلاقة بين الأشياء ووجودها في علم الكلام الكلاسيكي، إلا أن السبب التاريخي الرئيس الذي يدفع الدراسات المعاصرة إلى اعتبار مسألة الماهية والوجود إحدى أهم إسهامات الفلسفة الإسلامية في تاريخ الفلسفة يعود، بلا شك، إلى التحليل الذي قدمه ابن سينا لمسألة الماهية والوجود وتأثيره على التقليد [الفلسفي] اللاحق.

لقد جعل ابن سينا من التمايز بين الماهية والذات، أو حقيقة الشيء وطبيعته، من جهة، ووجوده من جهة أخرى، السمة الأساسية للميتافيزيقا الخاصة به. وحثته الرئيسة لصالح التمايز بين الماهية

(27) (Zamboni 2023)

(28) (Frank 2000).

(29) (Benevich 2018c راجع الأشعرية راجع Frank 1999 and Frank 2004). وللمزيد حول الأنطولوجيا الأشعرية راجع

والوجود هي أننا نستطيع معرفة ماهية الأشياء (كالبشر والخيول والمثلثات) دون أن نعرف ما إذا كانت موجودة. وتستند هذه الحجة إلى اختبار مفهومي يُعتبر خاصية مميزة لنوع الماهوية عند ابن سينا<sup>(30)</sup>. وبصيغة مبسطة، يفترض اختبار ابن سينا المفهومي أنه إذا كان «أ» جوهرياً بالنسبة إلى «ب»، فإننا عندها لن نستطيع تصور «أ» دون تصور «ب». وعلى العكس، إذا استطعنا تصور «أ» دون «ب»، فإن «ب» ليس جوهرياً بالنسبة إلى «أ»؛ بل «ب» متميز عن «أ» وخارجي عنه. وبالتالي، طالما بإمكاننا تصور الأشياء دون معرفة ما إذا كانت موجودة أم لا، فإن وجودها متميز عن ماهيتها<sup>(31)</sup>.

يدعي ابن سينا بشكلٍ مستفيضٍ ضد موقف الفلاسفة الأوائل وعلماء الكلام الأشاعرة الذي ينص على أن «أن توجد» معناه «أن تكون شيئاً». ويصنف هذا الموقف على أنه قول باشتراك لفظ الوجود. يعتقد الفلاسفة الذين يقبلون بالاشتراك اللفظي أن «أن توجد» يعني شيئاً مختلفاً في كل حالة على حدة. على سبيل المثال، أن يوجد الحصان معناه أن يوجد كحصان؛ وأن يوجد سقراط، معناه أن يوجد كسقراط. يرفض ابن سينا مبدأ الاشتراك اللفظي هذا، ويُسخّر في هذا المقام حجة مشابهة للاختبار المفهومي الذي رأيناه أعلاه: إذا كان لـ«أن توجد» نفس معنى «أن تكون شيئاً»، عندها سيصبح القول بأن الأحصنة موجودة مكافئاً دلاليّاً للقول إن الأحصنة هي أحصنة. وهذا الأمر غير صحيح. وبالتالي لا يمكن أن يكون «أن توجد» مطابقاً لـ«أن تكون شيئاً»، أي امتلاك ماهية معينة<sup>(32)</sup>.

وفي كلتا الحجتين، يمكننا أن نلاحظ كيف انتقل ابن سينا من مستوى مفهومي من التحليل إلى استنتاجات حول الواقع. فقد قاد وجود تمايز مفهومي بين معنيي (الماهية والوجود) ابن سينا إلى استنتاج أن هناك تمايز واقعي. إلا أن تأويل التمايز الذي أقامه ابن سينا بين الماهية والوجود على أنه تمايز واقعي لا يجب أن يقودنا إلى الاعتقاد بأنه يقبل أن الماهيات لها، أو قد يكون لها، نوع من المكانة الأنطولوجية تتجاوز كونها موجودة. وقد يستنتج ابن سينا تمايزا واقعيا ما بين الماهية والوجود من تحليل المعاني المتقابلة، لكنه لا يؤسس لأي تمايزا في نطاق الوجود الفعلي بين الاثنين.

في الواقع، على الرغم من اختلافه مع الأشاعرة حول معنى الوجود و«أن تكون شيئاً» (شيئية)، فإن ابن سينا يتفق معهم في أن الأشياء هي نفسها إذا فقط إذا كانت موجودة<sup>(33)</sup>. وبالتالي، فابن سينا ليس مستعداً للتوافق مع معتزلة البصرة في أن الماهيات توجد مسبقاً بشكل ما حتى قبل أن يأتي بها الله إلى

(30) و(1) Benevich 2018:202.

(31) (ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، 121).

(32) ([HA], 3: T3).

(33) (Wisnovsky2000;Druart200)

الوجود. ويدعي أنه لا يمكن أن يكون للشيء أي نوع من الواقعية دون أن يكون موجودًا.

وقد لاحظنا في القسم السابق أن المعتزلة يدعون أن الذوات المعدومة الوجود حقيقية لأننا نستطيع إقامة علاقة قصدية معها. لكن بالنسبة لابن سينا، فإن القصدية موجهة في المقام الأول نحو الموجودات الذهنية وليس لأي شيء خارج الذهن. فحينما أفكر في طائر العنقاء، مثلاً، فموضوع تفكيري المقصود هو العنقاء في ذهني وليس العنقاء خارج ذهني<sup>(34)</sup>.

إن فلسفة العقل لدى ابن سينا تتوافق مع تحليله المنطقي. وفقاً لابن سينا، فإن كل قضية موجبة من الشكل «أ هو ب» تحمل دلالة وجودية، لأن «ب»، باعتباره محمولاً موجباً، يحمل أهمية وجودية. بالنسبة لابن سينا، يعني الحمل الموجب حرفياً أن المحمول يوجد في الموضوع. بناء على ذلك، يدعي ابن سينا بأن المحمول يجب أن يكون هو الآخر شيئاً موجوداً، إذ لا يمكن أن يوجد محمول ما في اللاشيء. ونتيجة لذلك، فإن كل حمل موجب يدل ضمناً على أن الموضوع موجود. ومن هنا، فالأشياء غير الموجودة لا توجد خارج الذهن؛ لذا، لا بد أن توجد داخل العقل. وحسب صياغة ابن سينا، فإن الحمل الموجب يعني أن المحمول يوجد على الأقل داخل الذهن<sup>(35)</sup>.

وبالتالي، في كل مرة نفكر في ماهية ما أو نُسند شيئاً إلى ماهية ما، فإننا ننسب شيئاً ما إلى موضوع موجود. إذا لم تكن تلك الماهية موجودة في الواقع الخارجي عن الذهن، فإنها توجد داخل الذهن. يمثل هذا الأمر تجديداً مهماً آخر في ميتافيزيقا ابن سينا، ويتعلق الأمر بمذهب الوجود الذهني. فتماماً كما يمكن لماهيات الأشياء أن تتجلى خارج الذهن، يمكنها كذلك أن توجد داخل أذهاننا كلما تصورناها<sup>(36)</sup>. وقد ساعد مذهب الوجود الذهني ابن سينا في الحفاظ على الهوية الامتدادية (extentional identity) بين الماهية والوجود، بما يتوافق مع المقاربة الأشعرية.

ومع ذلك، هناك بعض العناصر في تصور ابن سينا للعلاقة بين الماهية والوجود التي تشبه بشدة آراء معتزلة البصرة. على سبيل المثال، على الرغم من قوله إن ماهية الأشياء يجب أن توجد إما داخل الذهن أو خارجه، فإن ابن سينا يقبل إضافة إلى ذلك أن هناك طريقة للنظر في الماهيات في ذاتها، دون أي اعتبار البتة لوجودها. فإذا أخذنا، على سبيل المثال، «الفرسية» بما هي فرسية، فلا علاقة لها بما إذا كانت موجودة في أذهاننا كشيء كلي، أو خارج أذهاننا كشيء جزئي، أو غير موجودة على الإطلاق<sup>(37)</sup>.

(34) Zarepourforthcoming).

(35) (ابن سينا، الشفاء، الإلهيات، 1، 5).

(36) (Black 1997 و1999)

(37) (ابن سينا، الشفاء، الإلهيات، 1، 5).

تسمى هذه النظرية أحياناً بمذهب الماهية الخالصة أو نظرية حيادية الماهية تجاه الوجود. وفي التقاليد المتأخرة، أصبحت تُعرف بمذهب الكَلِّي الطبيعي (وباللاتينية - *Natura Communis*). يدفع مذهب الماهية الخالصة الفهم السينوي للماهية نحو المينونجية المعتزلية، وبعض أشكال أنطولوجيا العالم الثالث<sup>(38)</sup>، على الأقل وفقاً لبعض المعلقين. فوفقاً لهؤلاء المعلقين، يقبل ابن سينا المذهب القائل بأسبقية الماهية على الوجود الذهني والوجود المادي (لاحظ مع ذلك أنه ليس كل المعلقين يتفقون على أن الأسبقية التي نحن بصدددها، والتي يقبلون بها، تُترجم إلى عالم ثالث (وفي هذا السياق، غالباً ما يتم مقارنة نظرية الماهية الخالصة عند ابن سينا مع المذهب الوسطوي المتأخر «وجود الماهية»<sup>(39)</sup> ( *esseessentiae* ) [ويحيل هذا المفهوم على وجود الماهية على نحو لا تكون معه متحققة في الواقع]. فيما يقدم بعض المعلقين فهماً مختلفاً لوضع الماهيات الخالصة لدى ابن سينا، يؤكد هؤلاء أنه متى ما ذكر ابن سينا الماهية الخالصة أو الوضع الأنطولوجي للوجود الخالص، والذي يطلق عليه « الوجود الإلهي»، فإنه يعني أن الماهيات الخالصة؛ كامنة في تجلياتها<sup>(40)</sup>. وقد ورث ابن سينا هذا المفهوم عن يحيى ابن عدي<sup>(41)</sup>. في الواقع، لا يتردد ابن سينا عن استخدام لغة تركيبية بسيطة لوصفه للعلاقة التي تجمع بين ماهية ما وتجلياتها. يقول: «الماهية جزء من الفرد ككل»<sup>(42)</sup>. ومن الواضح أن للأجزاء نوعاً من الأسبقية على الكل، بما أنك تحتاج إلى الأجزاء لوجود الكل — وهي حجة أخرى لصالح نسب المذهب القائل بأسبقية الماهية لابن سينا<sup>(43)</sup>. إلا أنه يمكن للمرء الرد على ما سبق أنه لو كانت الماهية، بما هي جزء من الفرد ككل، سابقة أنطولوجيا على الفرد، فإنها ستكون مستقلة تماماً عنه. فمثلاً، يمكن للمرء تخيل عالم ممكن فيه ماهية «الفرسية» الخالصة التي تخص بوسيفاليوس [حصان الإسكندر الأكبر] تخص مارينغو هو الآخر (حصان نابليون). وهذا من شأنه أن ينتهك الهوية الضرورية بين بوسيفالوس وماهيته، وهو ما يقبله ابن سينا قطعاً كنتيجة لطرحه في ماهيات الضرورة

(38) يميز المعتزلة بين العقلي من جهة والوجود الحقيقي المادي من جهة أخرى؛ ومن هنا تقسيمهم للوجود إلى ثلاث عوالم: العالم الأول ومصدر الوجود، وهو الله؛ والعالم الثاني، وهو عالم الموجودات الحقيقية في العالم؛ والعالم الثالث، ويشمل الأفكار والاعتبارات الذهنية، وليس له من وجود فعلي خارج الذهن. وأشياء العالم الثالث ليست ذات طبيعة مادية وليست غير موجودة كذلك. [المترجم]

(39) (انظر: Janos 2020; Porro 2002; De Libera 1996 and 1999).

(40) (Benevich 2015).

(41) (راجع: رشيد، 2004).

(42) (ابن سينا، الشفاء، الإلهيات، 5، 1).

(43) (cf. Menn 2013: 156).

(de re essentialism)<sup>(44)</sup>. بناء على ذلك، فإن الماهية الخالصة للفروسة التي تخص بوسيفاليوس توجد فقط بقدر ما هي متجلية في بوسيفاليوس نفسه. وبالتالي لا يمكن أن تكون الفرسية الخالصة التي تخص بوسيفاليوس ببساطة سابقة أنطولوجيا على بوسيفاليوس نفسه. ويمكن صياغة مذهب الماهيات الخالصة لدى ابن سينا بشكل أدق بالقول إنَّ للماهيات الخالصة، مثل الفرسية بما هي فرسية، أسبقية جوهرية (ترقى إلى أن تكون تعريفية أو منطقية) على تجلياتها، إلا أنَّها ليست سابقة عليها أنطولوجيا. وبخصوص هذا التأويل لا يقبل ابن سينا أي شيء مماثل لمفهوم أنطولوجيا العالم الثالث لدى المعتزلة أو المفهوم اللاتيني المتأخر «وجود الماهية» (*esseessentiae*)<sup>(45)</sup> وسواء كانت الماهيات الخالصة لدى ابن سينا تدفعه في الاتجاه المعتزلي - المينونجي أم لا، فإننا نستطيع ملاحظة أنه قطعاً يتفق مع المعتزلة بخصوص نقطة أخرى— وهي أن الأشياء هي نفسها في استقلال عن الله. وليس لله أي تأثير على الماهيات، حسب ابن سينا. وللتوضيح، يستخدم ابن سينا مثال العدد أربعة، حيث يدعي أنه لو جعل شخص ما العدد أربعة عدداً زوجياً، مثلاً، فسيكون بإمكاننا أن نتخيل عالمًا ممكنًا يكون فيه هذا الشخص غائبًا، ويكون العدد أربعة عددًا غير زوجي. إلا أن هذا التصور يناقض صدق المسألة القائلة إنَّ «أربعة هو بالضرورة عدد زوجي»، التي تفيد أن العدد أربعة يظل عددًا زوجيًا في كل العوالم الممكنة. وبالتالي، ليس لله أي تأثير على ما إذا كان العدد أربعة عددًا زوجيًا أم لا؛ فالعدد أربعة في جوهره عدد زوجي، في استقلال عن الله<sup>(46)</sup>.

يميز ابن سينا بوضوح بين أسباب الماهية بما هي ماهية وأسباب وجودها<sup>(47)</sup>. وعليه، فإنَّ التأثير الوحيد الذي يمكن أن يمارسه الله هو جلب الماهيات إلى الوجود. ويعتبر هذا التقسيم من أبرز النتائج الميتافيزيقية المنبثقة عن التمايز الذي أقامه ابن سينا بين الماهية والوجود. وبما أنَّ الماهيات متميزة عن وجودها، فقد أثار ابن سينا إشكالية أنماط العلاقة القائمة بين الاثنين. فالأشياء جميعها، وفقًا لابن سينا، إما توجد بالضرورة بحكم ذاتها (بماهيته) وإما توجد بالإمكان بحكم ذاتها، وبالضرورة غيرها. وتشمل الفئة الأخيرة كل الموجودات باستثناء الله، وتتمتع بوضع خاص -كونها ممكنة وضرورية في الآن ذاته، وفقًا لمنظورين مختلفين. فلو عزلنا مثلًا ماهية بوسيفاليوس، فلا شيء مما تبقى منه يوحي بأنه موجود. ولكن إن اعتبرنا ماهية بوسيفاليوس جزءًا من الصورة الكلية — أي بجميع الأسباب التي

(44) (Benevich 2022).

(45) (Druart 2001; McGinnis 2007; Bertolacci 2012; Lizzini, 2014; Benevich 2019).

(46) (HA), 4: T6)

(47) (ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، 121).

تؤدي إلى وجود بوسيفالوس، التي تنتهي أخيراً عند الله — عندها يصبح وجود بوسيفاليوس ضرورياً. وابن سينا، كونه من دعاة الحتمية، يقبل أن الأشياء الموجودة جميعاً فإنها توجد بالضرورة. وبلغه ابن سينا، فالوجود ملازم للماهيات<sup>(48)</sup>. وهو ما يدل على أن الوجود يظل خاصية ضرورية للماهية، رغم كونه متميزاً عن الماهية وعرضياً بالنسبة إليها. ويصرح ابن سينا أنه ما إن تكن هناك ماهية فإنها توجد بالضرورة، حتى لو لم يكن الوجود جوهرياً بالنسبة إليها<sup>(49)</sup>.

والحالة الوحيدة في ميتافيزيقا ابن سينا حيث يوجد شيء ما من خلال ذاته هي حالة الله، واجب الوجود بذاته. فواجب الوجود هو الحادث الوحيد حيث الماهية والوجود متطابقان، ذلك أن ماهية الله تنحصر في كونها موجودة<sup>(50)</sup>. ويدعي ابن سينا أنه لو كانت ماهية الله متميزة عن وجوده، فقد يعني ذلك ضمناً أنها المسبب لوجوده (كل الخيارات الأخرى ستفشل في تفسير وضعية الله الفريدة باعتباره واجب الوجود). إلا أن ابن سينا يدعي أنه لا وجود لشيء مماثل يمكن أن يسبب وجوده. فحتى يكون شيء ما علة، يجب أن يوجد بشكل مسبق. وفي حالة الله، سيعني ذلك أن ماهية الله موجودة مسبقاً قبل أن تكون سبباً لوجودها<sup>(51)</sup>. ومن الواضح أن هذا الأمر غير معقول، أو الأسوأ من ذلك، أنه يطرح خطر التسلسل اللانهائي، حيث سنشرع في التساؤل عن الذي تسبب في الوجود من الدرجة الثانية الذي كانت تمتلكه ماهية الله قبل أن تسبب وجودها الخاص — وهكذا إلى ما لا نهاية. ومن ثم، في خضم سياق نقاش ماهية الله، يرفض ابن سينا بوضوح أسبقية الماهية على الوجود، حتى لو تعلق الأمر بالأسبقية السببية التي ناقشها في هذا الصدد.

إذا كانت ماهية الله عبارة عن وجود خالص، فكيف لا يكون وجود بوسيفاليوس، مثلاً، مطابقاً لوجود الله؟ لا يمكننا تقديم أي تمايز نوعي بين الوجود الخاص ببوسيفاليوس والوجود الخاص بالله لتفسير الوجود العددي بينهما؛ لأن حضور أي خصائص إضافية في وجود الله سينتهك البساطة التي تطبعه. وهذا الانتهاك بدوره سيضر بمنزلة الله الفريدة والواجبة<sup>(52)</sup>. لحل هذه المعضلة، سي طرح ابن سينا تعديلاً أخيراً على نظريته حول الماهية والوجود: وهو مذهب تشكيك الوجود. تاريخياً يشق هذا المذهب الأرسطي «الإسناد إلى الواحد» (*pros hen predication*)، الذي يفهمه ابن سينا بأنه يقع في

(48) (ابن سينا، الشفاء، الإلهيات، 5، 1).

(49) (Richardson 2014; Morvarid manuscript; Kauka forthcoming).

(50) (Bertolacci 2012; Mayer 2003; Adamson 2013a; Zarepour 2022).

(51) (ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، 125).

(52) (Mayer 2003).

منزلة بين الحمل باشتراك اللفظ والحمل التشكيكي المحض<sup>(53)</sup>. ومن ثم، فالوجود، وفقًا لابن سينا، ليس مفهومًا مشتركًا لفظيًا، كما رأينا أعلاه، ولا تشكيكيًا بالكامل. وتختلف أنواع الوجود باختلاف الوضعية الأنطولوجية للأشياء الموجودة<sup>(54)</sup>. فوجود الجواهر، على سبيل المثال، يختلف عن وجود الأعراض. وبالطريقة نفسها، يختلف وجود الله عن وجود بوسيفاليوس — ليس من حيث النوع، بل من حيث تشكيك الوجود. ويكشف تشكيك الوجود لدى ابن سينا أنه رغم قبوله بالتمايز الصارم بين الماهية والوجود، إلا أنه يرى أن هناك صلة وثيقة بين ماهية الشيء ونوع الوجود الذي يكتنفه.

## المذهب الواقعيّ والمذهب التصوري بعد ابن سينا

إحدى السمات البارزة في نظرية ابن سينا حول الماهية والوجود هي افتراضه أنّ الاختلاف بين الماهية والوجود في المعنى يؤدي إلى تمايز في الواقع. لقد رأينا في القسم السابق أنّ حجتيّ ابن سينا الرئيسيتين لصالح التمايز بين الماهية والوجود كليهما مبنيتان على الفرق المفهومي بين ماهية الشيء وحقيقة كونه موجودًا. لم يقدم ابن سينا حجةً قاطعةً لصالح التمايز الواقعي بين الماهية والوجود، وقد لاحظ غالبية الفلاسفة الذين جاؤوا بعد ابن سينا هذه المشكلة في نظريته. ونتيجة لذلك، غالبًا ما يقبلون التمايز المفهومي بين الماهية والوجود، لكنهم يرفضون فكرة أنّ ماهية الأشياء تختلف عن حقيقة كونها موجودة في الواقع الخارجي عن الذهن<sup>(55)</sup>.

تعود الأسباب وراء إنكار أي تمايز واقعي بين الماهية والوجود حول القضايا التي تنشأ، إلى اعتبار كل من ماهية الشيء ووجوده ككيانين حقيقيين خارج الذهن — شيء يشبه قطعتين من لعبة «الليغو» يوصلان معًا عندما يأتي الشيء إلى حيز الوجود. وعلى الرغم من البراعة التي تبدو عليها هذه الصورة، فإنها تثير قضايا ميتافيزيقية واضحة حول الوضع الأنطولوجي لقطعتي الليغو هاتين، عند تحليلهما بشكل منفصل. لنأخذ على سبيل المثال الماهية بمعزل عن وجودها. ما هو وضع هذه الماهية؟ لا يمكننا القول إنها ليست موجودة بعد؛ لأن ذلك سيوحي بأن الوجود باعتباره خاصية فإنه موصول بشيء غير موجود. ومع ذلك، إذا قلنا إنّ الماهية موجودة، فإننا عندها نُسند نوعًا من الوجود من درجة ثانية إلى الماهية قبل أن توجد. وهذا في حدّ ذاته غير معقول، ويؤدي إلى الوقوع في التسلسل اللانهائي، حيث يمكننا الاستمرار في التساؤل حول الوضع الأنطولوجي للماهية عند اعتبارها بمعزل عن الوجود من

(53) (Treiger 2012).

(54) (ruart 2014; De Haan 2015; Janos 2020, 2022a, 2022b; Zamboni 2020).

(55) (Wisnovsky 2011; Eichner 2011; Benevich 2017; Zamboni 2023).

الدرجة الثانية، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية. وقد تناول ابن سينا مسألة مشابهة متعلقة بالأسبقية في نقاشه حول ما إذا كانت ماهية الله متميزة عن وجوده، كما رأينا في القسم السابق. والآن، تُطبَّق المسألة نفسها على الكائنات الممكنة الوجود هي الأخرى. ويمكن العثور على هذه الحجة ضد التمايز الواقعي بين الماهية والوجود، على سبيل المثال، في رسائل عمر الخيام<sup>(56)</sup>.

وهناك طريقة أخرى لمجابهة مسألة أخرى مشابهة لمسألة للتسلسل اللانهائي، وتكون بالتركيز على جهة الوجود، بمعزل عن الماهية التي ينتمي إليها. إذا كان الوجود متميزًا حقًا في العالم الخارجي عن الذهن، ألا يجب أن نقول إن الوجود يوجد بذاته—مثل أي شيء آخر في العالم؟ غير أن القبول بأن الوجود موجود يوحي بأن له وجودًا من درجة ثانية. ويقود هذا الأمر إلى الوقوع في التسلسل اللانهائي، حيث يمكننا طرح السؤال نفسه بخصوص الوجود من الدرجة الثانية—وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية. يقف الخيام مرة أخرى من بين فلاسفة ما بعد السينوية الذين يطرحون هذه الحجة<sup>(57)</sup>.

وهناك حجة أخرى مشابهة تتضمن تطبيق منطق حجة ابن سينا حول إمكان التصور (con- ceivability) على الوجود نفسه. فإذا كان الوجود متميزًا عن الماهية، فكما أن بإمكاننا عندها تصور ماهية المثلث في حين نشك في وجوده، سيكون بإمكاننا أيضًا تصور ماهية الوجود نفسه في حين نشك في وجودها. وبالتالي، يمكننا أن نجادل أنه بقدر ما يمكننا تصور ماهية الوجود من دون أي ضرب من الوجود من درجة ثانية، فإن هناك تمايزًا حقيقيًا بين الوجود ذاته، والوجود من الدرجة الثانية الذي يخصه. وعليه، سنطبق اختبار إمكانية التصور نفسه على الوجود من الدرجة الثانية—وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية. أشهر مؤيدي هذه الحجة هو نفسه أشهر معارضي طرح التمايز بين الماهية والوجود في فلسفة ما بعد السينوية، وهو شهاب الدين السهروردي الذي سبق ذكره<sup>(58)</sup>.

نتيجة لهذه الحجج، يرفض أغلب فلاسفة ما بعد السينوية أن يكون الاختبار المفهومي لابن سينا يتضمن أي تمايز حقيقي بين الماهية والوجود، أو أن هناك تمايزًا من هذا القبيل في المقام الأول. سأطلق على هؤلاء الفلاسفة اسم «التصوريين». بالنسبة للتصوريين، لا وجود لشيء من قبيل الوجود خارج الذهن. بالأحرى، يدعي التصوريون بأن «أن توجد» يعني «أن تكون متجليًا» [في الواقع]، ويُطبق على المفاهيم في أذهاننا عند قولنا، على سبيل المثال، إن لمفهوم الحصان مقابلات حقيقية في العالم<sup>(59)</sup>.

(56) (توفي 1123–1124)، وأثير الدين الأبهري (توفي 1264)، ([HA]، 2: T11، T45).

(57) ([HA]، 2: T8).

(58) (2: T38–T40).

(59) (الخيام، [HA]، 2: T9).

بالنسبة للتصوريين، فإنَّ الوجود على هذا النحو ليس شيئاً حقيقياً في العالم؛ بل هناك فقط الأشياء نفسها. وفي خطوة يمكن تأويلها على أنها عودة إلى المعنى الأول للوجود عند الفارابي، يدعي السهروردي بأن الوجود عبارة عن «معقول ثاني — أي، أنه مفهوم يمكن تطبيقه فقط على مفاهيم أخرى في الذهن، أي تلك التي يطلق عليها «المعقولات الأولى». والمعقولات الأولى، مثل مفهوم «الأبيض»، هي وحدها التي تدل على كيانات حقيقية خارج الذهن. بينما المعقولات الثانية، مثل «الوجود»، تفشل في الدلالة على أي شيء حقيقي خارج الذهن. وقد يتساءل المرء، كيف لا ينتهك هذا الأمر شروط صدق إسنادهم. يرد السهروردي بالقول إننا عندما نقول، مثلاً، إنَّ سقراط فرد، فإننا نقول شيئاً صحيحاً؛ لكن لا وجود لشيء تحت مسمى «الفردية» خارج الذهن<sup>(60)</sup>. بالنسبة للسهروردي، كل الاعتبارات الذهنية، بما في ذلك الوجود، هي بمعنى ما تستند إبستيميا إلى الواقع، على الرغم من عدم وجود أي حقيقة مميزة لها خارج الذهن<sup>(61)</sup>. بناء على ذلك، يستنتج التصوريون أنه على الرغم من أن للماهية والوجود معنيين مختلفان، إلا أنَّهما يدلان على الكائن الواحد والملموس عينه (هوية) - مصطلح آخر أخذوه عن التقليد الفلسفي المبكر، وأضافوا عليه معنىً جديداً<sup>(62)</sup>.

وهناك القليل من فلاسفة ما بعد السينوية الذين أبدوا مقاومة لهذه التوجهات الخاصة بالتصوريين وظلوا مخلصين للتمايز الحقيقي الذي أقامه ابن سينا بين الماهية والوجود (من الآن فصاعداً سيطلق على هذه الفئة اسم «الواقعيين»). ويُسخَّر الواقعيون عددًا من الاستراتيجيات لمجاهة حجج التصوريين. فمن ناحية الوجود، مثلاً، يحاول التصوريون تفادي التسلسل اللانهائي من خلال التمييز بين نوعين من الحمل. أحد أنواع الحمل يعني الإسناد. فنقول، مثلاً، عن التفاحة إنَّها حمراء لأنَّ خاصية الاحمرار تخصها. إلا أنَّنا حين نتأمل الاحمرار ذاته، يمكننا أيضاً القول بأنه أحمر، ولكن ليس بحكم أي احمرار إضافي يخصه. وبالمثل، حين نقول عن شيء ما أنه موجود، فإننا نُسند الوجود إليه. ولكن عندما نقول إن الوجود موجود (أمر قد يعتبره ابن سينا نفسه غير معقول ببساطة)، فإنَّنا لسنا في حاجة إلى أن نسند أي وجود من درجة ثانية إلى الوجود. فالوجود يوجد من ذاته<sup>(63)</sup>.

وأما الحل الممكن والمقنع أكثر بالنيابة عن الواقعيين فيكمن في التخلي الجزئي عن واقعية الوجود

(60) ([HA], 2: T36).

(61) (Kawkaw 2020).

(62) (T46, T37:2 -HA).

(63) (HA), 2: T12, T14).

خارج الذهن. والفكرة الجوهرية في هذا السياق هو ما يمكن أن يطلق عليه «لا كيانية الوجود». ولا كيانية الوجود تعني أن الوجود ليس خاصية أو عرضاً يحل في الماهية بالطريقة نفسها التي بها يكون الاحمرار عرضاً يحل في التفاحة. فالوجود ليس كياناً من هذا القبيل. بل الوجود بالأحرى هو «الموجودية» (الكون موجوداً)، أو تحقق أو حصول الكيانات. وبالتالي لسنا في حاجة إلى إسناد أي وجود إضافي إلى الوجود بما أنه ليس كياناً في المقام الأول. ويمكن نسب هذا الحل لأحد تلاميذ ابن سينا نفسه، بهمنيار (1044م)، وكذا إلى أحد المؤيدين الأكثر تأثيراً على طرح التمايز الواقعي بين الماهية والوجود بعد ابن سينا، فخر الدين الرازي<sup>(64)</sup>. ويذكرنا هذا الحل، في نواح عدة، بموقف معزلة البصرة الذين اعتبروا الكون موجوداً على أنه «حال» متميز عن ماهية الأشياء في ذاتها، وليس له من صفة أساسية للوجود تسنده<sup>(65)</sup>.

إلا أن مساهمة فخر الدين الرازي الأكثر تأثيراً دفاعاً عن التمايز الواقعي بين الماهية والوجود تخص ناحية الماهية وليس ناحية الوجود. وفي رده على إشكاليات الأسبقية التي وُضّحت فيما سبق، يقبل الرازي على نحو قاطع أن الماهيات سابقة عن وجودها. إلا أنه يرفض القبول بأن أسبقية الماهيات على الوجود تدفعه إلى تأكيد أنها إما توجد أو لا توجد قبل أن يتصل الوجود بها (مع أن كلا الخياران يقودان إلى المشكلات التي لاحظناها فيما سبق). فبالنسبة للرازي تطبيق الوجود أو اللاوجود على الماهيات في ذاتها يعد خطأً في التصنيف. فالماهيات سابقة على وجودها في ذاتها (في أنفسهم) بما هي ماهيات (هي هي) — وليس بكونها تمتلك وضعاً أنطولوجياً من نوع ما<sup>(66)</sup>. وعلى الأرجح فإن ما يعنيه الرازي من وراء هذا هو ضرب من الأسبقية الجوهرية (أو التعريفية) للماهيات على تجلياتها الفردية، دون أن تُفهم على أنها أسبقية أنطولوجية. وهذا الحل مشابه لما اقترحه ابن سينا نفسه كما رأينا في القسم السابق (على الأقل حسب بعض المعلقين). وهو أيضاً متصل إلى حد بعيد بمقولة ابن سينا التي تنص على أن تطبيق مفاهيم الهوية العددية واللاهوية على الماهيات في ذاتها يعد خطأً في التصنيف<sup>(67)</sup>. وقد ظل الرازي ثابتاً على موقفه بشأن قبوله لأسبقية الماهية على الوجود. حيث نجده مثلاً يطبق هذا المبدأ ذاته لاستبعاد استثناء وحيد من التمايز بين الماهية والوجود، وهو الأمر نفسه الذي كان ابن سينا على استعداد لفعله: ويتعلق الأمر بحالة ماهية الله. فقد اقترح ابن سينا أن ماهية الله لا يمكن أن

(64) ([HA], 2: T5, T27).

(65) (Zamboni 2023).

(66) ([HA], 2: T22—24).

(67) (ابن سينا، الشفاء، الإلهيات، 5، 1).

تكون متميزة عن وجوده؛ لأنها تحتاج إلى أن توجد بشكل سابق على وجودها حتى يتسنى لها أن تكون علة له. إلا أن الرازي سيكون سعيداً أكثر بقبول أن ماهية الله سابقة على وجوده— كما هو الحال بالنسبة لكل الأشياء، حيث تكون ماهياتها سابقة على وجودها. وما يجعل من حالة الله حالة فريدة هو أن ماهية الله تُسبب وجودها الخاص، عكس باقي الحالات حيث يقتصر دور الماهيات على تلقي الوجود من علل خارجية<sup>(68)</sup>.

فبالنسبة للرازي، لا يوجد فرق بين الله والموجودات الممكنة الوجود من حيث الوجود. في الواقع، يعد الرازي مدافعاً متمسكاً عن الطرح القائل باشتراك لفظ الوجود. «يحيل الوجود على ظاهرة الحضور الأنطولوجي الواحدة نفسها في كل الحالات، بما في ذلك الله. فالذي يختلف هو الماهيات وليس الوجود. ومع ذلك، ظلت مقارنة فخر الدين الرازي لماهية الله ووجوده وجهة نظر الأقلية خلال القرنين الأولين بعد وفاة ابن سينا. ذلك أن أغلبية فلاسفة ما بعد السنيوية يقبلون تفسير ابن سينا لوجود الله، بناء على مفهوم تشكيك الوجود. وهذا الأمر مرده في الغالب إلى تأثير السهروردي الذي طور فكرة فلسفية مفادها أنه يمكن للأشياء أن تكون متميزة عددياً، بينما تمتلك جميعها الخصائص نفسها في الآن ذاته، فقط لأنها تمتلك تلك الخصائص بمدى أو درجة مختلفة. وبهذه الطريقة، تمكن أنصار الرؤية السنيوية التي تنص على أن ماهية الله عبارة عن وجود خالص من الحقبة ما بعد السنيوية من الحفاظ على تمايز عددي بين وجود الله ووجود الموجودات الممكنة الوجود داخل الكون دون انتهاك مبدأ تطابق الهوية<sup>(69)</sup>.

وقد ساعدَ مذهبُ تشكيك الوجود التصوريين على حلِّ معضلة مهمة تنشأ من قبول رأي ابن سينا الذي ينص على أن ماهية الله هي الوجود. وإذا كان المذهب التصوري على صواب في القول إنَّ الوجود عبارة عن معقول ثاني، وأن لا وجود لشيء من قبيل الوجود خارج الذهن، فكيف يمكن عندها أن يكون ابن سينا على صواب بقوله أن الله هو الوجود؟ رداً على ذلك، نجد أن معظم التصوريين على استعداد لاستثناء حالة الله. فالله عندهم هو التجلي الواقعي الوحيد للوجود خارج الذهن.

ومنذ زمن نصر الدين الطوسي (1274م) على الأقل، ميّز الفلاسفة المسلمون بين طريقتين مختلفتين لتحليل الوجود. فمن جهة، يمكننا النظر إلى الوجود بمعناه المطلق (الوجود المطلق)، بمعنى أي ضرب من الحضور الأنطولوجي في العالم. وبهذا المعنى، تشترك الأشياء جميعها في الوجود؛ أي كلها توجد

(68) ([IHA], 9: T2).

(69)(Benevich 2020a, 2020b).

بمعنى ما. ومفهوم الوجود هذا يدل على مفهوم كامن في أذهاننا فحسب. فالوجود بمعناه المطلق لا يتعدى أن يكون اعتباراً ذهنياً أو معقولاً ثانياً—سواء طُبق على الله أو الكوب أو الطاولة. فعندما نقول عن شيء ما أنه موجود—الله أو الكوب—فإننا نعني أن مفهومًا أولياً له تجلٍ [في العالم الخارجي]. ومع ذلك، يمكننا أيضاً أن ننظر إلى الوجود بتشكيك. وبهذا المعنى، يقال الوجود على أنحاء مختلفة وبطرق مختلفة. يشكل الله الحالة النموذجية للوجود، بينما تتلقى باقي الموجودات الوجود بالتدرج. إن هذا الضرب من الوجود بتشكيك هو الذي يشكل الماهية الإلهية. وهذا الضرب المميز من الوجود الذي يخص الله هو «الوجود الخاص» — مفهوم استعمله ابن سينا نفسه للدلالة على الماهية<sup>(70)</sup>. والواقع أنه حتى بالنسبة للأشياء الأخرى جميعاً يبدو الوجود بتشكيك مطابقاً لماهياتها، ولو لم يكن بالمعنى نفسه في حالة الله<sup>(71)</sup>.

## أصالة [أسبقية] الماهية في مقابل أصالة الوجود في الميتافيزيقا الإسلامية المتأخرة:

كما لاحظنا في القسم السابق، فإن اعتبار الماهية والوجود كقطعتي ليغو يجب تجميعهما معا خلال عملية الخلق حتى يتسنى لأي شيء أن يخرج إلى الوجود، يقود إلى مشكلات تتعلق بالوضع الأنطولوجي لكل قطعة منهما بمعزل عن الأخرى. إن التوجه الأساسي وراء هيمنة المذهب التصوري خلال القرنين اللاحقين للفلسفة التي طبعت الحقبة ما بعد السينوية كانت محاولة لحل تلك المشكلات من خلال التخلي عن مفهوم الوجود خارج الذهن بطريقة أو بأخرى. فوفقاً للتصوريين، الكيانات الوحيدة الموجودة خارج الذهن هي ماهيات الأشياء. والوجود لا يتعدى أن يكون «اعتباراً ذهنياً» أو «معقولاً ثانياً». فبدون الوجود لن تكون هناك مشكلات.

غير أنه بداية من القرن الثالث عشر، يمكننا أن نلاحظ بوادر نشوء وتطور اتجاه مضاد. فبدلاً من التخلي عن الوجود، اختار هذا الاتجاه التخلي عن ماهيات الأشياء. وأحد أشهر ممثلي هذه المقاربة للماهية والوجود هو فيلسوف متأخر يسمى صدر الدين الشيرازي، والمعروف باسم الملاً الصدر. ويرى الملاً الصدر أن ماهيات الأشياء ليست سوى اعتبارات تصورية في أذهاننا. ففي الواقع لا يوجد سوى الوجود وحده. فحينما ننظر إلى العالم فإننا نميز بين «إنسان» و«حصان». لكن العالم في الواقع عبارة

(70) (ابن سينا، الشفاء، الإلهيات 1.5).

(71) (Pourjavady 2011 and 2017) :: للمزيد حول التأويلات المتعددة لهذه النقطة في الحقبة الصفوية من الفلسفة الإسلامية راجع [IHA], 9: T56 (2017).

عن تدفق مستمر لوجود موحد. ف«البشر» و«الأحصنة» ليسوا سوى الكيفية التي يظهر بها العالم لنا. وبناء على مذهب تشكيك الوجود الذي سبق ذكره، يدعي الملاً الصدر أنه في كل الأحوال يمكننا في الواقع التمييز بين درجات مختلفة من الوجود، وليس بين ماهيات مختلفة<sup>(72)</sup>.

وتعتبر الواحدية الأنطولوجية القائمة على الوجود لدى الملاً الصدر موقفاً معارضاً بشكل جذري للتصورية الخاصة بفلاسفة ما بعد السينوية الأوائل، مثل السهروردي. فبالنسبة للسهروردي، الوجود هو الذي يعد مفهوماً نستعمله لتفسير الأشياء الحقيقية؛ أما الماهيات فهي الحقيقية. أما بالنسبة للملاً الصدر فالأمر على العكس من ذلك. وعادة ما يسمى الانقسام الجذري بين هذين الاتجاهين في مقارنة الماهية والوجود في الحقبة ما بعد الفلسفة الإسلامية السينوية بالجدال بين الفئة التي تقبل بأصالة الماهية، مثل السهروردي، والفئة التي تقبل بأصالة الوجود، مثل الملاً الصدر.

ويمكن تفسير النتائج المترتبة عن الانقسام بين المذهب القائل بأصالة الماهية والمذهب القائل بأصالة الوجود على نحو أمثل بالرجوع إلى السؤال القديم حول ما إذا كان الله يخلق الماهيات. في الأقسام السابقة رأينا موقف معتزلة البصرة الذي ينص على أن الماهيات هي عينها في استقلال عن الله. ورأينا أيضاً كيف أن ابن سينا يقبل المذهب القائل بالاستقلال الماهوي- أي الفكرة القائلة بأن الماهيات هي عينها بالضرورة في استقلال عن الله. فبالنسبة لابن سينا، تقتصر مهمة الله على جعل الماهيات تخرج إلى الوجود وليس جعلها ماهيات.

وفي التقليد ما بعد السينوي، سرعان ما رُبِطت رؤية ابن سينا بالمعتزلة ورُفِضَ كلا المذهبين معاً. وقد نصت إحدى حجج ابن سينا الرئيسة، كما رأينا فيما سبق، على أنه إذا جعل شخص ما العدد أربعة عدداً زوجياً فسيكون من الممكن، في حال غياب ذلك الشخص، أن يكون العدد أربعة عدداً غير زوجي. يرد سعد الدين التفتازاني (1930م) على هذه الحجة من خلال التمييز بين ضربين من النفي. فالقول إنَّ العدد أربعة لن يكون عدداً زوجياً شيء، والقول إنَّ العدد أربعة سيكون عدداً غير زوجي شيء آخر. والاقتراح الأول صحيح. فلو جعل شخص ما العدد أربعة عدداً زوجياً، فإنه في حال غياب ذلك الشخص لن يكون العدد أربعة موجوداً، وبالتالي لن يكون عدداً زوجياً. ومع ذلك، فإن الافتراض التبادلي/التنادلي (metathetic proposition) الثاني خاطئ كونه يقبل أن العدد أربعة سيظل موجوداً وسيكون عدداً غير زوجي. وبالنسبة للتفتازاني فإن ابن سينا يخلط بين هذين الضربين من النفي. فقبول فرضية أن الله قد جعل العدد أربعة عدداً زوجياً يقود إلى القبول بالضرب الأول من النفي

(72) (Rahman 1975; Rizvi 2003 and 2009; Kalin 2010).

فقط (في حال غياب الله لن يكون العدد أربعة موجوداً، وبالتالي لن يكون عددًا زوجيًا)، ولكن ليس بالضرب التبادلي من النفي (في حال غياب الله لن يكون العدد أربعة عدداً غير زوجي). وبناءً على هذه الحجة وحجج أخرى مماثلة، تم القبول بالمذهب القائل بخلق (جعل) الماهيات على نطاق واسع في التقليد ما بعد السينيوي، من قبل المؤلفين الذين يقدمون أنفسهم على أنهم مناهضين للسينيوية أو من أتباع السينيوية على حد سواء<sup>(73)</sup>.

وبالعودة إلى الملام الصدر ومذهب أصالة الوجود، يمكننا الآن أن نرى ما يترتب عنه من نتائج. يرفض الملام الصدر الرؤية التقليدية التي كانت قد أصبحت شائعة جداً في أيامه تلك، والتي تنص على أن الله يخلق الماهيات. ويقترح، في مقابل ذلك، أن الله يخلق الوجود. إلا أنه لا يعني ذلك بالمعنى نفسه الذي قال به ابن سينا. ومهما تكن الكيفية التي بها نفهم مذهب ابن سينا في خلق الأشياء الموجودة، فإنها يجب أن تحافظ على واقعية الماهية والوجود معاً. وقد يقول المرء مثلاً إنَّ إله ابن سينا يخلق الوجود الخاص بالكوب بدرجة أولى، ومن ثم -نتيجة لذلك- ماهيته هي الأخرى (قد يصلح هذا الرأي على الأقل لتلك الفئة من المعلقين الذين يرفضون أسبقية الماهية على الوجود عند ابن سينا). وعلى العكس من ذلك، نجد أن دور الله، بالنسبة للملام الصدر، يقتصر على خلق الوجود. أما بخصوص الماهية، فليس هناك من شيء ليخلقه في المقام الأول، بما أنَّ الماهيات جميعها لا تتعدى أن تكون اعتبارات ذهنية<sup>(74)</sup>. وتعود الجذور التاريخية لمذهب الملام الصدر القائل بأسبقية الوجود والواحدية الأنطولوجية القائمة على الوجود الخاص به إلى أعمال الفلاسفة المتصوفون: ابن عربي و صدر الدين القونوي. يؤسس هذا التقليد للواحدية الكونية من خلال وحدة الوجود. فوجود الله عند المتصوفة هو في الواقع الوجود الحق والوحيد في العالم. وكل الموجودات باستثناء الله ليست سوى تجليات لوجوده<sup>(75)</sup>.

وقد أثار تقليد الواحدية الأنطولوجية تدريجياً على ميتافيزيقا الماهية والوجود الإسلامية ما بعد القرن الثامن عشر. فنجد جلال الدين الدواني (1502م) مثلاً يدعي أن الله هو الوجود الوحيد في العالم. أما باقي الأشياء فعبارة عن «موجودات». فالأشياء المخلوقة هي، بمعنى ما، مشتقات من وجود الله، دون أن يكون لها أي وجود واقعي خاص بها. وقد دفعت هذه الصياغة التي عبر من خلالها الدواني خصمه صدر الدين الدشتكي<sup>(76)</sup>. وبالمثل، يمكن تأويل رأي الدواني بخصوص جعل (خلق) الماهيات

(73) (إبراهيم، 2020).

(74) (إبراهيم، 2020).

(75) (Chittick 1981 and 1989)

(76) (1498 للميلاد) إلى اتهامه بخلط المفاهيم الفلسفية بالمفاهيم الصوفية. لكن وصف الدواني بأنه من أتباع الواحدية

على أنه يتماشى مع اتجاه الملام الصدر، لكن يبدو أنه سبق أن كان هناك العديد من التأويلات المختلفة لموقف الدواني بخصوص جعل الماهية في التقليد الفلسفي الإسلامي نفسه<sup>(77)</sup>.  
يمثل مذهب الملام الصدر القائل بأسبقية الوجود على الماهية تحولاً مهماً في تاريخ تحليل الماهية والوجود في الفلسفة الإسلامية، ويستمر في تحديد مسارات الميتافيزيقا الإسلامية في الفترة الحديثة حتى أيامنا هذه<sup>(78)</sup>.

## المراجع:

Acar, Rahim, 2005, Talking about God and Talking about Creation: Avicenna's and Thomas Aquinas' Positions (Islamic Philosophy, Theology, and Science 58), Leiden/Boston: Brill.

Adamson, Peter, 2002, "Before Essence and Existence: Al-Kindi's Conception of Being", Journal of the History of Philosophy, 40(3): 297–312. doi:10.1353/hph.2002.0043

Adamson, Peter, 2003, "Al-Kindi and the Mu'tazila: Divine Attributes, Creation and Freedom", Arabic Sciences and Philosophy, 13(1): 45–77. doi:10.1017/S0957423903003035

Adamson, Peter, 2013a, "From the Necessary Existent to God", in Adamson 2013b: 170–189. doi:10.1017/CBO9781139047890.010

Adamson, Peter, (ed.), 2013b, Interpreting Avicenna: Critical Essays, Cambridge: Cambridge University Press. doi:10.1017/CBO9781139047890

Avicenna (Ibn Sīnā), The Metaphysics of The Healing: A Parallel English-Arabic Text = al-Ilahiyāt min al-Shifā' (Islamic Translation Series), Michael E. Marmura (ed./tran.), Provo, Utah: Brigham Young University Press, 2005.

Avicenna (Ibn Sīnā), Ibn Sina's Remarks and Admonitions: Physics and Metaphysics: An Analysis and Annotated Translation, Shams Constantine Inati (ed./tran.), New York: Columbia University Press, 2014.

Benevich, Fedor, 2015, "Die «göttliche Existenz»: Zum ontologischen Status der Essenz qua

الأنطولوجية ببساطة أمر مثير للخلاف (Pourjavady 2017).

(77) (إبراهيم، 2020).

(78) (Pourjavady 2019).

Essenz bei Avicenna", *Documenti e studi sulla tradizione filosofica medievale*, 26: 103–128.

Benevich, Fedor, 2016, "The Classical Ash'arite Theory of Aḥwāl: Juwaynī and His Opponents", *Journal of Islamic Studies* 27.2: 237–268.

Benevich, Fedor, 2017, "The Essence-Existence Distinction: Four Elements of the Post-Avicennian Metaphysical Dispute (11–13th Centuries)", *Oriens*, 45(3–4): 203–258. doi:10.1163/18778372-04503004

Benevich, Fedor, 2018a, *Essentialität und Notwendigkeit: Avicenna und die Aristotelische Tradition (Islamic Philosophy, Theology and Science: Text and Studies 107)*, Leiden/Boston: Brill. doi:10.1163/9789004380028

Benevich, Fedor, 2018b, "The Reality of the Non-Existent Object of Thought: The Possible, the Impossible, and Mental Existence in Islamic Philosophy (Eleventh–Thirteenth Centuries)", in *Oxford Studies in Medieval Philosophy Volume 6*, Robert Pasnau (ed.), Oxford: Oxford University Press, 31–61.

Benevich, Fedor, 2018c, "The Metaphysics of Muḥammad b. 'Abd al-Karīm al-Šahrastānī (d. 1153): Aḥwāl and Universals", in *Islamic Philosophy from the 12th to the 14th Century*, Abdelkader Al Ghouz (ed.), Göttingen: Bonn University Press/V & R unipress, 327–356. doi:10.14220/9783737009003.327

Benevich, Fedor, 2019, "The Priority of Natures against The Identity of Indiscernibles: Alexander of Aphrodisias, Yaḥyā b. 'Adī, and Avicenna on Genus as Matter", *Journal of the History of Philosophy*, 57(2): 205–234. doi:10.1353/hph.2019.0023

Benevich, Fedor, 2020a, "The Necessary Existent (wājib al-wujūd): From Avicenna to Fakhr al-Dīn al-Rāzī", in *Philosophical Theology in Islam: Later Ash'arism East and West (Islamicate Intellectual History 5)*, Ayman Shihadeh and Jan Thiele (eds), Leiden/Boston: Brill, 123–155.

Benevich, Fedor, 2020b, "Individuation and Identity in Islamic Philosophy after Avicenna: Bahmanyār and Suhrawardī", *British Journal for the History of Philosophy*, 28(1): 4–28.

doi:10.1080/09608788.2019.1604316

Benevich, Fedor, 2022, "Avicennian Essentialism", *British Journal for the History of Philosophy*, 30(3): 410–433. doi:10.1080/09608788.2021.2007845

Bertolacci, Amos, 2012, "The Distinction of Essence and Existence in Avicenna's Metaphysics: The Text and Its Context", in Opwis and Reisman 2012: 257–288. doi:10.1163/9789004217768\_014

Black, Deborah L., 1997, "Avicenna on the Ontological and Epistemic Status of Fictional Beings", *Documenti e studi sulla tradizione filosofica medievale*, 8: 425–453.

Black, Deborah L., 1999, "Mental Existence in Thomas Aquinas and Avicenna", *Mediaeval Studies*, 61: 45–79. doi:10.1484/J.MS.2.306458

Chittick, William C., 1981, "Sadr Al-Dīn Qūnawī on the Oneness of Being", *International Philosophical Quarterly*, 21(2): 171–184. doi:10.5840/ipq198121218

Chittick, William C. 1989, *The Sufi Path of Knowledge: Ibn al-ʿArabī's Metaphysics of Imagination*, Albany, NY: State University of New York Press.

De Haan, Daniel D., 2015, "The Doctrine of the Analogy of Being in Avicenna's 'Metaphysics of the Healing'", *The Review of Metaphysics*, 69(2): 261–286.

De Libera, Alain, 1996, *La querelle des universaux: de Platon à la fin du Moyen Age (Des travaux)*, Paris: Editions du Seuil.

De Libera, Alain, 1999, *L'art des généralités: théories de l'abstraction (Aubier Philosophie)*, Paris: Aubier.

Dhanani, Alnoor, 1994, *The Physical Theory of Kalām: Atoms, Space, and Void in Basrian Muʿtazilī Cosmology (Islamic Philosophy, Theology, and Science 14)*, Leiden/New York: E.J. Brill. doi:10.1163/97890044444843

Druart, Thérèse-Anne, 2001, "Shay' or Res as Concomitant of 'Being' in Avicenna", *Documenti e Studi sulla Tradizione Filosofica Medievale*, 12: 125–142.

Druart, Thérèse-Anne, 2014, "Ibn Sina and the Ambiguity of Being's Univocity", in *Views*

on the Philosophy of Ibn Sina and Mulla Sadra Shirazi, Mokdad Arfa Mensia (ed.), Carthage: The Tunisian Academy of Sciences, Letters and Arts (Beit al-Hikma), 15–24.

Eichner, Heidrun, 2011, "Essence and Existence. Thirteenth-Century Perspectives in Arabic-Islamic Philosophy and Theology", in Hasse and Bertolacci 2011: 123–152. doi:10.1515/9783110215762.123.

Endress, Gerhard, 1973, Proclus Arabus: Zwanzig Abschnitte aus der Institutio Theologica in arabischer Übersetzung (Beirut Texts and Studies 10), Beirut: Orient-Institut der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft.

Frank, Richard M., 1956, "The Origin of the Arabic Philosophical Term انية [Anniyya]", Cahiers de Byrsa, 6: 181–201.

Frank, Richard M, 1971, "Abū Hāshim's Theory of 'States': Its Structure and Its Function", in Actas do Congressu de Estudos Arabes e Islamicos, Leiden, 85–100.

Frank, Richard M, 1978, Beings and Their Attributes: The Teaching of the Basrian School of the Mu'tazila in the Classical Period (Studies in Islamic Philosophy and Science), Albany, NY: State University of New York Press.

Frank, Richard M, 1980, "Al-Ma'dūm Wal-Mawjūd: The Non-Existent, the Existent, and the Possible in the Teaching of Abū Hāshim and His Followers", MIDÉO, 14: 185–209.

Frank, Richard M, 1999, "The Aš'arite Ontology: I Primary Entities", Arabic Sciences and Philosophy, 9(2): 163–231. doi:10.1017/S0957423900001326

Frank, Richard M, 2000, "The Non-Existent and the Possible in Classical Ash'arite Teaching", MIDÉO, 24, 1–37.

Frank, Richard M, 2004, "Al-Aḥkām in Classical Ash'arite Teaching", in De Zénon d'Elée à Poincaré: recueil d'études en hommage à Roshdi Rashed (Les cahiers du Mideo 1), Régis Morelon and Ahmad Hasnawi (eds), Louvain: Peeters, 753–778.

Goichon, Anne Marie, 1937, La distinction de l'essence et de l'existence d'après Ibn Sīnā (Avicenne), Paris: Desclée, de Brouwer.

Hasse, Dag Nikolaus and Amos Bertolacci (eds), 2011, *The Arabic, Hebrew and Latin Reception of Avicenna's Metaphysics* (Scientia Graeco-Arabica 7), Berlin: De Gruyter. doi:10.1515/9783110215762

Ibn Mattawayh, al-Ḥasan ibn Aḥmad, *al-Tadhkira fī aḥkām al-jawāhir wa-l-a'rād*, Daniel Gimaret (ed.), 2 volumes, Cairo: IFAO, 2009.

Ibrahim, Bilal, 2020, "Causing an Essence: Notes on the Concept of Ja'ī al-Māhiyya, from Fakhr al-Dīn al-Rāzī to Mullā Ṣadrā", in *Philosophical Theology in Islam: Later Ash'arism East and West* (Islamicate Intellectual History 5), Ayman Shihadeh and Jan Thiele (eds), Leiden/Boston: Brill, 156–194.

Janos, Damien, 2020, *Avicenna on the Ontology of Pure Quiddity* (Scientia Graeco-Arabica 26), Berlin: De Gruyter. doi:10.1515/9783110652086

Janos, Damien, 2022a, "Tashkīk al-Wujūd and the Lawāzim in Avicenna's Metaphysics", in *Penser avec Avicenne: De l'héritage grec à la réception latine, en hommage à Jules Janssens* (Recherches de Théologie et Philosophie Médiévales 20), Daniel De Smet and Meryem Sebti (eds), Leuven/Paris/Bristol, CT: Peeters, 91–147.

Janos, Damien, 2022b, "Avicenna on Equivocity and Modulation: A Reconsideration of the asmā' mushakkika (and tashkīk al-wujūd)", *Oriens*, 50(1–2): 1–62. doi:10.1163/18778372-12340003

Kalın, İbrahim, 2010, *Knowledge in Later Islamic Philosophy: Mullā Ṣadrā on Existence, Intellect, and Intuition*, Oxford/New York: Oxford University Press. doi:10.1093/acprof:oso/9780199735242.001.0001

Kaukua, Jari, 2020, "ʿĪtibārī Concepts in Suhrawardī: The Case of Substance", *Oriens*, 48(1–2): 40–66. doi:10.1163/18778372-04801003

Kaukua, Jari, forthcoming, "Future Contingency and God's Knowledge of Particulars in Avicenna", *British Journal for the History of Philosophy*, online: 28 June 2022. doi:10.1080/09608788.2022.2088469

Klein-Franke, Felix, 1994, "The Non-Existent Is a Thing", *Le Muséon*, 107(3–4): 375–390. doi:10.2143/MUS.107.3.2006015

Lizzini, Olga L., 2014, "A Mysterious Order of Possibles': Some Remarks on Essentialism and on Beatrice Zedler's Interpretation of Avicenna and Aquinas on Creation (al-Ilāhiyyāt, the *Quaestiones de Potentia*)", *American Catholic Philosophical Quarterly*, 88(2): 237–270. doi:10.5840/acpq201452814

Marmura, Michael E., 1980, "Avicenna's Proof from Contingency for God's Existence in the *Metaphysics of the Shifā'*", *Mediaeval Studies*, 42: 337–352. doi:10.1484/J.MS.2.306261

Mayer, Toby, 2001, "Ibn Sīnā's 'Burhān Al-Siddīqīn'", *Journal of Islamic Studies*, 12(1): 18–39. doi:10.1093/jis/12.1.18

Mayer, Toby, 2003, "Faḥr ad-Dīn ar-Rāzī's Critique of Ibn Sīnā's Argument for the Unity of God in the *Iṣārāt* and Naṣīr ad-Dīn aṭ-Ṭūsī's Defence", in Reisman and Al-Rahim 2003: 199–218 (ch. 10). doi:10.1163/9789047402022\_012

McGinnis, Jon, 2007. "Logic and Science: The Role of Genus and Difference in Avicenna's Logic, Science and Natural Philosophy", *Documenti e studi sulla tradizione filosofica medievale*, 18: 165–186.

Menn, Stephen, 2008, "Al-Fārābī's *Kitāb al-Ḥurūf* and his Analysis of the Senses of Being", *Arabic Sciences and Philosophy*, 18(1): 59–97. doi:10.1017/S0957423908000477

Menn, Stephen, 2013, "Avicenna's *Metaphysics*", in Adamson 2013b: 143–169. doi:10.1017/CBO9781139047890.009

Morvarid, Hashem, manuscript, "Strong necessitarianism vs. weak necessitarianism: an Avicennan defense of the principle of sufficient reason", uploaded 2021, latest version: 7 (2024-03-06). Morvarid manuscript available online.

Opwis, Felicitas Meta Maria and David Reisman (eds), 2012, *Islamic Philosophy, Science, Culture, and Religion: Studies in Honor of Dimitri Gutas* (Islamic Philosophy, Theolo-

gy and Science, 83), Leiden/Boston: Brill. doi:10.1163/9789004217768

Porro, Pasquale, 2002, "Universaux et esse essentiae: Avicenne, Henri de Gand et le 'Troisième Reich', Cahiers de philosophie de l'université de Caen 38/39: 33–59.

Pourjavady, Reza, 2011, *Philosophy in Early Safavid Iran: Najm al-Dīn Maḥmūd al-Nayrīzī and His Writings (Islamic Philosophy, Theology, and Science: Texts and Studies 82)*, Leiden/Boston: Brill.

Pourjavady, Reza, 2017, "Jalāl al-Dīn al-Dawānī (d. 908/1502), Glosses on 'Alā' al-Dīn al-Qūshjī's Commentary on Naṣīr al-Dīn al-Ṭūsī's *Tajrīd al-ī'tiqād*", in *The Oxford Handbook of Islamic philosophy*, Khaled El-Rouayheb (ed.), New York: Oxford University Press, 415–437 (ch. 19).

Pourjavady, Reza (ed.), 2019, *Philosophy in Qajar Iran (Handbook of Oriental Studies. Section One, The Near and Middle East 127)*, Leiden/Boston: Brill.

Rahman, Fazlur, 1975, *The Philosophy of Mullā Sadrā (Sadr al-Dīn al-Shirāzī) (Studies in Islamic Philosophy and Science)*, Albany, NY: State University of New York Press.

Rashed, Marwan, 2004, "Ibn 'Adi et Avicenne: sur les types d'existants", in *Aristotele e i suoi esegeti Neoplatonici. Logica e ontologia nelle interpretazioni greche e arabe. Atti del convegno internazionale Roma, 19–20 ottobre 2001*, Vincenza Celluprica and Cristina D'Ancona (eds), Naples: Bibliopolis, 109–171.

Reisman, David C. and Ahmed H. Al-Rahim (eds), 2003, *Before and After Avicenna: Proceedings of the First Conference of the Avicenna Study Group (Islamic Philosophy, Theology, and Science 52)*, Leiden/Boston: Brill.

Richardson, Kara, 2014, "Avicenna and the Principle of Sufficient Reason", *The Review of Metaphysics*, 67(4): 743–768.

Rizvi, Sajjad H., 2003, "Process Metaphysics in Islam? Avicenna and Mullā Sadrā on Intensification of Being", in Reisman and Al-Rahim 2003: 233–247. doi:10.1163/9789047402022\_014

Rizvi, Sajjad H., 2009, *Mullā Ṣadrā and Metaphysics: Modulation of Being* (Culture and Civilization in the Middle East 17), London/New York: Routledge. doi:10.4324/9780203879542

Sabra, A. I., 1980, "Avicenna on the Subject Matter of Logic"; *Journal of Philosophy*, 77(11): 746–764. doi:10.5840/jphil1980771115

Tabatabai, Sayyid Husayn, 2010, *Islam and the Contemporary Man*, Translated from Persian by Dawud Sodagar, ABWA Publishing and Printing Center.

Thiele, Jan, 2016, "Abū Hāshim al-Jubbā'ī's (d. 321/933) Theory of 'States' (aḥwāl) and Its Adaption by Ash'arite Theologians", in *The Oxford Handbook of Islamic Theology*, Sabine Schmidtke (ed.), Oxford: Oxford University Press, 364–383 (ch. 22).

Treiger, Alexander, 2012, "Avicenna's Notion of Transcendental Modulation of Existence (taškīk al-wuḡūd, analogia entis) and Its Greek and Arabic Sources", in *Opwis and Reisman* 2012: 327–363. doi:10.1163/9789004217768\_017

Wisnovsky, Robert, 2000, "Notes on Avicenna's Concept of Thingness (Ṣay'iyya)", *Arabic Sciences and Philosophy*, 10(2): 181–221. doi:10.1017/S0957423900000084

Wisnovsky, Robert, 2011, "Essence and Existence in the Eleventh- and Twelfth-Century Islamic East (Mašriq): A Sketch", in *Hasse and Bertolacci* 2011: 27–50. doi:10.1515/9783110215762.27

Zamboni, Francesco Omar, 2020, "Is Existence One or Manifold? Avicenna and His Early Interpreters on the Modulation of Existence (taškīk al-wuḡūd)", *Documenti e studi sulla tradizione filosofica medievale*, 31: 121–149.

Zamboni, Francesco Omar, 2023, "Existence and the Problem of Aḥwāl: The Quiddity and Ontological Status of Existence in Avicenna and His Islamic Reception", *Oriens*, 51(3–4): 282–326. doi:10.1163/18778372-12340026

Zarepour, Mohammad Saleh, 2022, *Necessary Existence and Monotheism: An Avicennian Account of the Islamic Conception of Divine Unity* (Cambridge Elements. Ele-

ments in Religion and Monotheism), Cambridge/New York: Cambridge University Press.  
doi:10.1017/9781108938112

Zarepour, Mohammad Saleh, forthcoming, "Avicenna on Empty Intentionality: A Case Study in Analytical Avicennianism", *British Journal for the History of Philosophy*, early online: 22 September 2022. doi:10.1080/09608788.2022.2115006

How to cite this entry.

Preview the PDF version of this entry at the Friends of the SEP Society.

Look up topics and thinkers related to this entry at the Internet Philosophy Ontology Project (InPhO).

Enhanced bibliography for this entry at PhilPapers, with links to its database.

Copyright 2024 by Fedor Benevich